



This work is licensed under a
[Creative Commons Attribution
4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)



RAHAT-UL-QULOOB

Bi-Annual, Trilingual (Arabic, English, Urdu) ISSN: (P) 2025-5021. (E) 2521-2869
Project of RAHATULQULOOB RESEARCH ACADEMY,
Jamiat road, Khiljiabad, near Pak-Turk School, link Spini road, Quetta, Pakistan.
Website: www.rahatulquloob.com

Approved by Higher Education Commission Pakistan

Indexing: » Australian Islamic Library, IRI (AIU), Tahqeeqat, Asian Research Index,
Crossref, Euro pub, MIAR, ISI, SIS.

TOPIC

الاستشهاد بالشعر في التفسير وآراء العلماء فيه
Cross referencing from Arabic poetry in Tafseer
And opinions of the scholars

AUTHOR

1. Mufti Shad Muhammad, M Phil, Islamic Studies, International Islamic University, Islamabad, Pakistan. E-mail: shadkhan654@gmail.com
2. Dr. Muhammad Usman Khalid, Ph.D, Islamic Studies, UET, Lahore, Pakistan. E-Mail: muhammadusmankhalidryk@gmail.com

How to Cite: Muhammad Usman Khalid, & Mufti Shad Muhammad. (2022). ARBIC: الاستشهاد بالشعر في التفسير وآراء العلماء فيه: Cross referencing from Arabic poetry in Tafseer And opinions of the scholars. *Rahat-Ul-Quloob*, 6(2), 50-60.
<https://doi.org/10.51411/rahat.6.2.2022/366>

URL: <http://rahatulquloob.com/index.php/rahat/article/view/366>

Vol. 6, No.2 || July–December 2022 ||ARBIC-Page. 50-60

Published online: 05-08-2022

QR. Code



الاستشهاد بالشعر في التفسير وآراء العلماء فيه

Cross referencing from Arabic poetry in Tafseer
And opinions of the scholarsشاد محمد¹ محمد عثمان² خالد**ABSTRACT:**

The Holy Quran can be understood by the other verses of Quran and by the Sunnah and by the Arabic literature. It is impossible to understand the Holy Quran without having a good grasp of Arabic. This is why the Arabic poetry is called 'The register of the Arabs' (ديوان العرب) Islam does not oppose poetry if it is written on didactic and divine lines. This article describes the meaning of Shear, meaning of Istishhaad Bi-Shear (Cross-referencing of poetry), it's status in Tafseer and the various opinions of Islamic scholars.

Keywords: Poetry, Cross- referencing from Arabic poetry, Tafseer.

الحمد لله رب العالمين الذي نَزَّلَ القرآنَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى

أهله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد:

كان من تقدير الله عز وجل أن أنزل هذا القرآن العظيم بلغة العرب التي هي أفضل اللغات وأشرفها، وأحسنها بيانًا، وأسهلها اكتسابًا، ولاشك أن الشعر العربي وسيلة للتعبير والبيان، وفي الوقت نفسه هو ذريعة لحفظ لغة القوم وعاداتهم، وأن العرب عند ما نزل فيهم القرآن كانوا قوما شاعت فيهم الأمية، وكانوا يلجؤون إلى الشعر في جميع تعبيراتهم، ولذا أن الشعر العربي مخزن اللغة العربية وديوان علوم العرب، ويستدل به على معاني الألفاظ، وخواص التراكيب اللغوية، لأجل هذا، الحاجة إلى الشعر لفهم معاني القرآن ماسة، قد بين ابن عباس رضي الله عنه أهمية الشعري العربي في الاستشهاد به في تفسير القرآن الكريم حيث قال: "الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه"¹.

ولذلك، كان المفسرون من الصحابة رضي الله عنهم، ومن بعدهم يرجعون في فهم بعض حروف القرآن إلى الشعر الثابت ليتبينوا منه ما خفي عليهم منها، ولم يكن حرض المفسرين على الشعر، والاستشهاد به لتفقهوا فيه لذاته، وإنما ليفقهوا به القرآن، وكان بعض العلماء مشهورا بحفظ شواهد الشعر للاستشهاد بها على تفسير القرآن خاصة.

ولما لاعتماد الشواهد الشعرية في كتب التفسير من أهمية، وأثر كبير في التفسير، رغبت في هذا الموضوع، وقسمت هذا

البحث إلى تمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة، وقد جاءت خطة البحث كالآتي:

المبحث الأول: تعريف الاستشهاد بالشعر

المبحث الأول يتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الشعر

المطلب الثاني: مفهوم الاستشهاد بالشعر

المطلب الثالث: مفهوم التفسير

المطلب الأول: مفهوم الشعر:

أولا الشعر لغة

الشعر (بكسر الشين، جمعه: أشعار): "كلام موزون"، وهو مأخوذ من قولهم: "شعرت بالشيء إذا علمته وفطنت له، فاشتقاق لفظة الشعر من العلم، والإدراك، والفطنة". وذكر الأصل لهذه المادة فقيل: (شعر): "الشين والعين والراء أصلان معروفان، يدل أحدهما على ثبات، والآخر على علم وعلم. فالأول الشعر، معروف، والجمع أشعار".²

ثانيا الشعر اصطلاحاً

أما بالنسبة لتعريف الشعر في الاصطلاح، فُعرف بتعريفات متعددة، والتعريف الجامع هو: "النظم الموزون وحده ما تركب تركباً متعاضداً، وكان مقفياً موزوناً مقصوداً به ذلك، فما خلا من هذه القيود أو من بعضها فلا يسمى شعراً ولا يسمى قائله شاعراً".³

فخرج منه الكلام الموزون المقفى الذي صدر عن المتكلم بغير قصد وزنه وتقفيته، بل يقصد به المعنى فقط، نحو قوله تعالى: ﴿اللَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ، وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.⁴

المطلب الثاني: مفهوم الاستشهاد بالشعر:

أولا الاستشهاد لغة

هو استفعال من شهد يشهد شهادةً، والشين والهاء والذال: أصل يدل على حضور، وعلم وإعلام.⁵، واستشده: أي طلب منه أن يشهد، واستشهد: تعرض أن يموت في سبيل الله، واستشهد به: استعان به واحتج به.⁶

ثانيا الاستشهاد في اصطلاح أهل اللغة

لم أجد التعريف الاصطلاحي للاستشهاد في كتب القدماء، إلا أنه عُرّف في كتب المعاجم المعاصرة حيث قال الدكتور محمد التونجي: "الاستشهاد: هو وضع برهان على لغة أو فكرة لتأكيد ما ذهبك إليه، وإثباته بالحجة. وهو نوعان:

1: الاستشهاد في اللغة: عرض قضية لغوية أو نحوية وإثباتها بسوق دليل من القرآن أو الحديث أو الشعر.

2: الاستشهاد في الأدب: سوق دليل نثري أو شعري لإقامة الدليل على قضية أدبية تعالجها".⁷

علم من هذا أن التعريف الاصطلاحي للاستشهاد قريب من المعنى اللغوي، وهو "الاستدلال بالشيء والاحتجاج به". فالشواهد التي يُستشهد بها في التفسير متعددة، نحو القرآن، والحديث، وكلام العرب نثراً وشعراً وغيرها.

فيمكن أن نقول: الاستشهاد بالشعر في التفسير اصطلاحاً هو: "الاستدلال والاحتجاج بالشعر العربي لتوضيح لفظة غريبة أو لبيان أصلها الاشتقاقي أو نحو ذلك من مسائل تتعلق بتفسير آية من آيات القرآن الكريم".⁸ ثم يظهر من خلال استقراء الشواهد الشعرية التي يستشهد بها المفسرون أن الاستشهاد بالشعر على صورتين: الصورة الأولى: أن يُورد المفسرُ الشعرَ المستشهد به مكتفياً فيه بورود اللفظ المستشهد له، وإن لم يتضح معناه في بيت الشعر الذي استعين به على فهم معنى اللفظ.

الصورة الثانية: أن يكون سياق الشاهد الشعري كاشفاً عن معنى اللفظ، ويكون الشاهد بذلك موضعاً لمعنى اللفظ القرآني بذاته، وهو بهذا غير محتاج لبيان.⁹

المطلب الثالث: مفهوم التفسير:

أولاً التفسير لغة

المعنى اللغوي للتفسير: "هو الاستبانة، والكشف، والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل، وأيسر من لفظ الأصل".¹⁰ وقد اختلف في مادة اشتقاقه على أقوال، فقيل: أنه تفعيل من الفسر، وهو البيان والكشف، وقيل: "أنه مأخوذ من قول العرب: فسرت الفرس، فسرتة، أي أجرته وأعديته"، كأن المفسر يجري فرس فكره في ميادين المعاني، وقيل: أنه مقلوب من سفر، والسفر بمعنى الكشف.¹¹

ثانياً التفسير اصطلاحاً

وفي الاصطلاح عُزف التفسير بتعاريف كثيرة، كلها تقريبية، وأقتصر على أقرب التعاريف الذي ذكره الزركشي¹² رحمه الله: "هو علم نزول الآيات، وسورتها، وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها، ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامتها، ومطلقها، ومقيدها، ومجملها، ومفسرها".¹³

المبحث الثاني: آراء العلماء في الاستشهاد بالشعر في التفسير

المبحث الثاني يتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف الإسلام من الشعر

كانت للشعر في نفوس العرب منزلة سامية، ومكانة مرموقة؛ لأهم أمميون، ويعبرون أغراضهم في قالب الشعر، وهو ديوان مآثرهم، وسجل مفاخرهم. وللشعر دور خطير في إيقاد نار الحرب التي كانت تقوم بينهم وفي إطفائها في نفس الوقت، وتعمّر المجالس، والمحافل بإنشاد الشعر، وتُنال به العطايا، والهبات، إلا أن إنشاد الشعر قد انحرف في كثير من الأحيان عن الوضع الكريم الذي يليق بالإنسانية المهذبة، والخلق الكريم التي تهذب به الحياة والمجتمع. فالعرب كانوا يستخدمون الشعر: "في وصف النساء بأقبح الأوصاف، وانتهاك الحرمات، وإثارة الحمية، وتحريض الناس على القتال والتشاجر، ودعوتهم إلى الرذائل". ومن هذه الناحية كان إنشاد الشعر عاملاً من عوامل الهدم، والفساد، وباعثاً من بواعث

التدمير والتخريب. فلما طلع الإسلام، ونزل أمر بالاجتناب عن العادات الرذيلة وحرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وحثهم على الخير ومكارم الأخلاق، فالإسلام غير الجهة الشعرية مثل كل جانب من جوانب الحياة، وتأثر الشعر تأثراً كبيراً بالإسلام "ووقف الإسلام من الشعر، والشعراء الموقف الحازم وقيد الشعر بقيود الإسلام، وحدّه مجدود بعد أن كان في الجاهلية ينشد الشاعر في أي غرض يريد".

حينما نرجع إلى القرآن نجد أن الشعر في القرآن الكريم ذكر في ست مواضع، حيث ذكر لفظ "الشاعر" أربع مرات،¹⁴ وذكر لفظ "الشعر" و"الشعراء" مرة واحدة في القرآن.¹⁵ أما لفظ الشاعر والشعر، فورد ردًا على زعم المشركين أن القرآن الكريم ما هو إلا شعر وأوهام، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ما هو إلا شاعر كغيره من الشعراء. لا يظهر موقف الإسلام من الشعر في هذه الآيات؛ لأنها لا تتحدث عن الشعر أصلاً، بل تتحدث عن القرآن، وتؤكد أنه ليس بشعر، وليس من وحي الخيال الذي توسوس به الشياطين، بل أنه القرآن من رب العالمين، وتتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ليس بشاعر ولا كاهن.

وهناك سورة في القرآن سُميت باسم الشعراء، وذكر فيها لفظ الشعراء بصيغة العموم، حيث قال تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ، وَأَهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾¹⁶ فقد وصفهم بأهم ومن تبعهم من الغواة، وأهم يقولون ما لا يفعلون، لكن استثنى منهم من توفرت فيه الخصال الأربعة حيث قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾¹⁷.

فعلم من هذه الآيات: "أن القرآن لم يجارب فن الشعر في ذات الشعر، وإنما حارب المنهج الذي التزمه بعض الشعراء من الانفعالات والأهواء والأغراض التي تخالف ما علمه الإسلام"، ولهذا فسرت هذه الآية: "أنه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب، والنسب¹⁸ بالحرم والغزل والابتهاج¹⁹، ومدح من لا يستحق المدح، ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم إلا الغاؤون والسفهاء والشارط"²⁰. فيمكن أن أقول في ضوء هذه الآيات أن الشعر كلام، فحسنة حسن وقيحه قبيح، فلا مانع من الاستشهاد بالشعر أو إنشاده في الإسلام، أو كتابته، أو قراءته، أو سماعه، إذا خلت من المحاذير الشرعية.

المطلب الثاني: مكانة الشعر عند السلف في التفسير

اختار الله سبحانه نبيه الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم عربيًا، وكان من السنن أن يكون كتابه بلسان قومه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾²¹. وقد جاء النص على عريية القرآن في غير ما آية، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾²² وغيرها من الآيات التي نكّست على عريية القرآن.

ولما كان الأمر كذلك، فإنه لا يمكن العدول عن هذه اللغة التي نزل بها القرآن إلى غيرها إذا أريد تفسير الكتاب

الذي نزل بها؛ لأرت معرفة معاني ألفاظه لا تؤخذ إلا منها وشعر العرب من أوثق مصادر اللغة العربية".

ولذا بدأ الاهتمام بالشعر، ولجأ إليه السلف والخلف من المفسرين، واستشهدوا به لتفسير ما غمض من اللغة وفي فهم المفردات القرآنية ودلالاتها اللغوية، "وذلك نظراً لما يتضمنه الشعر من ثراء لغوي، ولما يحتويه من خصائص الأسلوب العربي المبين"، ولأن الشعر مصدر أصيل يرجع إليه في شرح وتفسير جميع الاستعمالات اللغوية، وبه تُعرف أخلاق العرب، وحضارتهم، ومعتقداتهم، وما في جزيرة العرب من البلاد، والأديان وغيرها من الأمور التي تعين في فهم القرآن. وقد جاء عن السلف من الصحابة، والتابعين ما يفيد ضرورة الاهتمام بالجانب الشعري في تفسير القرآن الكريم، و فيما يلي ذكر ما جاء عنهم:

ذكر السيوطي رحمه الله بأثر ابن عباس رضي الله عنه: "كان يُسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر"، قال أبو عبيد: "يعني كان يستشهد به على التفسير".²³

وقال ابن عباس رضي الله عنه: "الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه، ورؤي عنه أنه قال: "إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب".²⁴

وقال عمر رضي الله عنه: "يا أيها الناس! تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم؛ فإن فيه تفسير كتابكم"²⁵ وروى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: "شهدت ابن عباس وهو يسأل عن عريية القرآن فينشد الشعر، وقال هشيم: مرة رأيت ابن عباس إذا سئل عن عريية القرآن مما يستعين بالشعر".²⁶ وقال سعيد بن المسيب: "بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر، يا أيها الناس ما تقولون في قول الله عز وجل: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾؟" فسكت الناس، فقال شيخ من بني هذيل: "هي لغتنا يا أمير المؤمنين!" التخوف: "التنقص"، فخرج رجل فقال: "يا فلان ما فعل دينك؟" قال: "تخوفته أي تنقصه فرجع، فأخبر عمر"، فقال عمر: "أعرف العرب ذلك في أشعارهم؟" قال: "نعم، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقه تنقص السير سنامها بعد تمكه واكتنازه":

"تَخَوُّفُ الرَّحْلِ مِنْهَا تَأْمِغًا صُلْبًا كَمَا تَخَوُّفُ عُودِ النَّبَعَةِ السَّقْنُ"²⁷

عكرمة في قوله: "ألا تعولوا" قال: "أن لا تميلوا"، ثم قال: "أما سمعت قول أبي طالب":

"بِمِزَابٍ قَسَطٍ لَا يُجِلُّ شَعِيرَةً وَوَدَّانٍ صَدَقٍ وَرُئُهُ غَيْرُ عَائِلٍ"²⁸

ومنها مسائل نافع بن الأزرق الذي سأل ابن عباس رضي الله عنه عن أشياء من غريب ففسرها له واستشهد عليها بأبيات من شعر العرب.²⁹

ووردت عن مجاهد بن جبر رحمه الله عدة روايات في التفسير استشهد فيها بالشعر، فمن ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾³⁰ حيث قال: اللؤلؤ، عظام اللؤلؤ، والمرجان: اللؤلؤ الصغار. قال الكلبي: وهي بلغة

أهل اليمن، وأنشدني:

أذودُ القوافي عنيّ زياداً... زياداً غلاماً تنقّي جياداً
وأغزلُ مرجأها جازباً... وأخذُ من دُرِّها المُستجَاداً³¹

وقد استمر هذا النهج العلمي بعد الصحابة، والتابعين حتى عنى به المفسرون بعدهم، كما قال الطبري رحمه الله في معرض حديثه عن أولى المفسرين بإصابة الحق في تفسيره: "فأحق المفسرين بإصابة الحق في تأويل القرآن الذي إلى علم تأويله للعباد السبيل أوضّحهم حجة فيما تأول وفسر، مما كانت تأويله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه: إقما من جهة النقل المستفيض، [إلى قوله:] إقما بالشواهد من أشعارهم السائرة، وإقما من منطقتهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة".³²

وبين الزركشي رحمه الله أهمية الشعر في التفسير، وأبطل قول من أنكروا على النحويين الذين يجتجون بالشعر في التفسير؛ لأنهم لم يجعلوا الشعر أصلاً للقرآن، بل أرادوا أن يثبتوا الحرف الغريب من القرآن بالشعر وهذا جائز، وقال: "ومسائل نافع له عن مواضع من القرآن، واستشهاد ابن عباس في كل جواب بيت ذكرها الأنباري³³ في كتاب الوقف والابتداء بإسناده وقال فيه دلالة على بطلان قول من أنكروا على النحويين احتجاجهم على القرآن بالشعر، وأنهم جعلوا الشعر أصلاً للقرآن. وليس كذلك، وإنما أراد النحويون أن يثبتوا الحرف الغريب من القرآن بالشعر لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ وقال تعالى: ﴿يَلَسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾"³⁴

وقال الخطيب البغدادي: "في الشعر الحكم النادرة والأمثال السائرة وشواهد التفسير ودلائل التأويل فهو ديوان العرب، والمقيد للغاتها، ووجوه خطابها، فلزم كتبه للحاجة إلى ذلك"³⁵
توجد أمثلة كثيرة في هذا الباب، أقتصر على ما ذكرت، ولذلك يقول ابن الأنباري رحمه الله بعد أن أورد خمسين مسألة من مسائل سأل نافع بن الأزرق عنها عبد الله بن عباس رضي الله عنه: "وهذا كثير في الحديث عن الصحابة والتابعين أي الاستشهاد بالشعر في التفسير إلا أنا نجتزئ بما ذكرنا كراهية لتطويل الكتاب، وإنما دعانا إلى ذكر هذا أن جماعة لا علم لهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا معرفة لهم بلغة العرب، أنكروا على النحويين احتجاجهم على القرآن بالشعر".³⁶
فثبت أن الاستشهاد بالشعر على تفسير لفظة أو جملة من القرآن الكريم قائم على دواعي مقولة، وله استشهادات من السلف التي تدل على جوازه.

المطلب الثالث: آراء العلماء في الاستشهاد بالشعر في التفسير

حينما رجعتُ إلى ما أنا بصده، وجدتُ أقوالاً مختلفة، فأردتُ أن أنقح تلك الأقوال مع الحجج و ترجيح الراجح.

أقول: انقسم العلماء في هذه المسئلة على ثلاثة آراء:

الرأي الأول: عدم الإعجاب عند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله

ورد عن الإمام أحمد بن حنبلٍ "المأثّل عن القرآن يتمثل له الرجل بشيء من الشعر؟" قال: "ما يعجبني"³⁷ وهو قول محتمل لأكثر من وجه، يحتمل أن يكون مراده المنع أو خلاف الأولى فقط، ولذا اختلف أصحابه في تخرجه قوله: "لا يعجبني" على ثلاثة أقوال:

أولاً قيل: ظاهره المنع.

ثانياً قيل: يفيد هذا القول الكراهة.

ثالثاً وقيل: بل تُراد به الصورة الخاصة وهي أن يُحمل هذا القول: "على من يصرف الآية عن ظاهرها إلى معانٍ صالحة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب، ولا يُوجد غالباً إلا في الشعر"، ويكون متبادراً الآية خلافه. وحُكي القول بالمنع وجهاً لأصحاب أحمد بن حنبلٍ وقيل: في ذلك روايتان وأصحهما أنه لا يجوز.³⁸

وأنكر أصحاب الرأي الأول الذين منعوا الاستشهاد بالشعر في التفسير على النحويين لاحتجاجهم على القرآن بالشعر، وهم استدلوا بما يلي³⁹:

إذا أُستشهد بالشعر على القرآن، يلزم منه جعل الشعر أصلاً للقرآن، وهذا لا يجوز.

ويستدلون بالآية ويقولون: "كيف يجوز أن يحتج بالشعر على وقد قال الله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾"⁴⁰؟

ويستدلون بالحديث المرفوع: "لأن يمتلئ جوف أحدكم قبحاً حتى يريه خيره من أن يمتلئ شعراً".⁴¹

الرأي الثاني: التعجب عند ابن حزم والرازي رحمهما الله

قد تعجب العلماء من صنيع اللغويين الذين يستشهدون بالشعر في التفسير، مثل ابن حزم والرازي رحمهما الله إلا أن أقوالهما لا تدل على عدم جواز الاستشهاد بالشعر في التفسير أو كراهته، وغايتها الاستغراب، والتعجب من صنيع اللغويين والنحويين الذين لهم عناية بشعر العرب وشواهدهم، وهم غافلون عن شواهد القرآن والحديث، والتعجب من هذا الصنيع حق.⁴²

الرأي الثالث: الجواز عند كثير من العلماء

وذهب جماعة من السلف والخلف إلى جواز الاستشهاد بالشعر في التفسير، ويرون أن الاستشهاد بالشعر في التفسير مثل الاستشهاد بالنثر العربي في التفسير، وكلاهما جائز. إلا أن المفسر الذي يستشهد بالشعر قد يصيب وقد يُخطئ، وقد يذهب في الاستشهاد مذهباً يوافق عليه، أو يعارض فيه، لكن هذا أمر آخر وخارج عن باب جواز الاستشهاد بالشعر وعدمه.

قال ابن قدامة رحمه الله: "وليس في إباحة الشعر خلاف وقد قال الصحابة والعلماء والحاجة تدعو إليه لمعرفة اللغة والعربية، والاستشهاد به في التفسير، وتعرف معاني كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ويستدل به أيضاً على النسب والتاريخ وأيام العرب ويقال: الشعر ديوان العرب".⁴³

الترجيح

بعد عرض آراء العلماء في هذه المسألة، وبيان الحجج، يبدو رجحان القول بجواز الاستشهاد بالشعر في التفسير لما يلي: لأن كثيراً من العلماء من لدن ابن عباس رضي الله عنه استشهدوا بالشعر في التفسير، ولم ينقل أحد منهم الإنكار على من فعل ذلك من السلف، وتدل عليه استشهادات السلف التي سنذكرها في المطلب الثاني. أما قول الإمام الأحمدي بن حنبل رحمه الله، فهو محتمل لأكثر من وجه واحد، فيمكن أنه لم يكن يعجبه صنيع بعض الناس، كما روي عنه قول الجواز أيضاً. هذا، وإن كان مراده أنه لا يعجبه الاحتجاج بالشعر في التفسير مطلقاً، فإن ذلك اجتهاده مخالف لما عليه مفسرو السلف المتقدمين منه. وما نُقل إنكار بعض العلماء على النحويين واستدلّهم بالآية والحديث، فُجيب بأن القرآن والحديث لم يجاربا الشعر من حيث الفن وذاته، بل حاربا المنهج الذي اشتمل على المحاذير الشرعية، والتزم به بعض شعراء الجاهلية كما ذكرت في التمهيد.

أما دليلهم بأن النحويين جعلوا الشعر أصلاً للقرآن، فقد ردّ عليه الأنباري رحمه الله كما مر في المطلب الأول.⁴⁴ وألفاظ القرآن ليست على درجة واحدة، بل منها كلمات واضحة يعرف معناها كل واحد أو أكثر ولا يكاد يختلف فيه العرب، كمدلول السماء والأرض وفوق وتحت. ومنها كلمات غريبة لا يعرفها كل واحد، بل يعرفها من هو متبحر في لغة العرب، ومثل هذه الكلمات يحتاج المفسر عند بيان معناها إلى الاستشهاد بشيء من كلام العرب، حتى يعلم طالب العلم أن التفسير لم يخرج عن حدود اللسان العربي، فيطمئن إلى صحة التفسير، علم أن الاستشهاد بالشعر في التفسير موافق للعقل أيضاً.

الخاتمة: أهم نتائج البحث

أما أهم نتائج البحث، فهي مرتبة على ما يأتي:

- 1: الشعر: هو النظم الموزون وحده ما تركب تركيباً متعاضداً، وكان مقفياً موزوناً مقصوداً به ذلك.
- 2: والاستشهاد بالشعر في التفسير هو: "الاستدلال والاحتجاج بالشعر العربي لتوضيح لفظة غريبة أو لبيان أصلها الاشتقائي أو نحو ذلك من مسائل تتعلق بتفسير آية من آيات القرآن الكريم".
- 3: والشعر كلام، فحسنة حسن وقبيحة قبيح، فلا مانع من الاستشهاد بالشعر. والاستشهاد بالشعر على تفسير لفظة، أو جملة من القرآن الكريم قائم على دواعٍ معقولة، وله استشهادات من السلف التي تدل على جوازه.
- 4: انقسم العلماء في الاستشهاد بالشعر في التفسير على ثلاثة آراء:
 - الرأي الأول: عدم الإعجاب عند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.
 - الرأي الثاني: التعجب عند ابن حزم، والرازي رحمهما الله.
 - الرأي الثالث: الجواز عند كثير من العلماء، وهذا هو الراجح؛ في ضوء الدلائل.

الهوامش

- ¹ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مجمع الملك فهد: السعودية، الطبعة الأولى، 1401هـ، ج 1، ص 347
- ² أبي الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر: بيروت، الطبعة الأولى، 1399هـ، ج 3، ص 193، منظور الأفريقي لمحمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر: بيروت، الطبعة الأولى، 1399هـ، ج 4، ص 410
- ³ أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، الصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية: بيروت، الطبعة الثانية، 1401هـ، ج 1، ص 315
- ⁴ أَلْفُ تَشْرِيحٍ، 3، 4: 94
- ⁵ معجم مقاييس اللغة، ج 3، ص 221
- ⁶ لسان العرب، ج 3، ص 238
- ⁷ الدكتور محمد التنوخي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ، ج 1، ص 85
- ⁸ ما وجدتُ تعريف الاستشهاد بالشعر في التفسير، إلا أرب الباحثين ذكروا المصطلح الآخر وهو "الشاهد الشعري" وغرف بأنه: هو الشعرُ الذي يُستشهدُ به في إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة، أو تركيب، لكونه من شعر العرب الموثوق بعربيتهم (انظر: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الرحمن بن معاذة الشهري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1431هـ، ص 61)
- ⁹ الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1432هـ، ص 163
- ¹⁰ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، كتاب الكليات، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ، ص 392
- ¹¹ أبو الفضل محمود الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبب المثاني، دار إحياء التراث العربي: بيروت، الطبعة الثالثة، 1417هـ، ج 1، ص 4
- ¹² هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، بدر الدين عالم بفقهِ الشافعية والاصول تركي الاصل ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة من الهجرة وتوفي سنة أربعة وتسعين وسبعمائة من الهجرة بالمصر رحل إلى دمشق وحلب وغيرها من البلاد ومن تصانيفه: "تخريج أحاديث الرافعي" و"لقطة العجالات" و"شرح جملة الجوامع" و"البحر المحيط في أصول الفقه" وغيرها من الكتب. (انظر: الأعلام للزركلي، ج 6، ص 60)
- ¹³ بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن للزركشي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1376هـ، ج 2، ص 148
- ¹⁴ قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْعَافٌ أُخْلَافٌ بَلْ أَفْتَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ﴾ (سورة الأنبياء 21: 5)، وقال: ﴿وَيَقُولُونَ أَيُّنَا لَنَارُ كُوَاهِنَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ (سورة الصافات 37: 36)، وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَبَّيْبَ الْمُتَوَاتِرِ﴾ (سورة الطور 52: 30)، وقال: ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مِمَّا تُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الحاقة 69: 41)
- ¹⁵ قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (سورة يس 36: 69)، وقال: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (سورة الشعراء 26: 224)
- ¹⁶ الشعراء 26: 224، 225، 226
- ¹⁷ الشعراء 26: 227
- ¹⁸ النسيب: هو ذكر خلق النساء وأخلاقهن، وتصرف أحوال الهوى به معهن (انظر: المعجم المفصل في الأدب للدكتور محمد التنوخي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1992م، ص 858)
- ¹⁹ الاتيهال: قول الكذب وادعاء الشيء كذبا والحلف عليه (انظر: لسان العرب، ج 4، ص 81)

- ²⁰ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي: بيروت، الطبعة الأولى، 1399هـ، ج3، ص348
- ²¹ إبراهيم 4:14
- ²² يوسف 2:12
- ²³ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مجمع الملك فهد السعودية، الطبعة الأولى 1401هـ، ج1، ص347
- ²⁴ انظر: المرجع السابق
- ²⁵ إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، الموافقات، دار ابن عفا، الطبعة الأولى، 1417هـ، ج1، ص58
- ²⁶ أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، فضائل الصحابة، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1403هـ، ج2، ص957
- ²⁷ أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، الجامعة لأحكام القرآن، دار عالم الكتب: الرياض، الطبعة الثالثة، 1423هـ، ج10، ص99
- ²⁸ جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، دار هجر مصر، الطبعة الأولى، 1391هـ، ج4، ص225
- ²⁹ الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص347
- ³⁰ الرحمن 22:55
- ³¹ أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم، إيضاح الوقف والابتداء، مطبوعات مجمع اللغة العربية: دمشق، الطبعة الأولى، 1390هـ، ج1، ص75
- ³² أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ، ج1، ص93
- ³³ هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري ولد في الأنبار (على الفرات) وتوفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة من الهجرة (انظر: الأعلام للزركلي، ج6، ص33)
- ³⁴ الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1376هـ، ج1، ص293
- ³⁵ أبو بكر أحمد بن علي خطيب البغدادي، الجامعة لأخلاق الراوي وآداب السامع، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الثانية، 1416هـ، ج2، ص189
- ³⁶ أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم، إيضاح الوقف والابتداء، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى 1390هـ، ج1، ص99
- ³⁷ عبد الحلير وأحمد بن عبد الحلير آل تيمية، السوداء في أصول الفقه لعبد السلام، المدني: القاهرة، الطبعة الأولى، 1384هـ، ص158
- ³⁸ انظر المرجع السابق
- ³⁹ إيضاح الوقف والابتداء، ج1، ص100
- ⁴⁰ الشعراء 24:26
- ⁴¹ البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ، كتاب الأدب، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر، رقم الحديث: 6155، ج1، ص74
- ⁴² ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي: القاهرة، الطبعة الرابعة، 2010م، ج3، ص108، وفخر الدين الرازي محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ، ج9، ص45
- ⁴³ ابن قدامة المقدسي، المغني، دار الفكر: بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ، ج12، ص44
- ⁴⁴ انظر: إيضاح الوقف والابتداء للأنباري، ج1، ص101